التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم
أبعاده وآلياته

م.د علي كاظم منهي الفياض

كلية الامام الكاظم عليه السلام – للعلوم الاسلامية الجامعة

الكلمات المفتاحية : التغير الاجتماعي، التحولات الاجتماعية، سوسيولوجيا التغير، النظرية السوسيولوجية.

ملخص البحث

القرآن الكريم هو الدستور الذي يحوي بين دفتيه كل ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم في كل زمان ومكان، لذا عكف المسلمون وعبر قرون على قراءته والتدبر في معانيه فاستخرجوا منه الأحكام الشرعية، وأجالوا النظر في تفسيره وتأويله، ودافعوا عما حأول المغرضون إلصاقه به، كما اهتموا بإيجاد المسوغ الشرعي الملائم لخطابه تجاه الكون والحياة والعالم ، هذا وقد اجتهد المفسرون في تطوير استفاداتاهم باستنطاق النص القرآني، كلما استجد لهم من العلوم والمعارف بمواءمة ما هو قرآني مع هو حكمي إنساني؛ كون قضية المعاصرة قد صبغت فكر المسلمين سواء بالاسم أو بالمعنى أو المضمون، وكان القرآن الكريم دائماً الحاضر في القراءات العصرية، فقد سمحت طبيعة ذلك النص الإلهي لوجود هذا التنوع في التفسير مما ساعد في تطوير أساليبه ومنهجياته. ومن هنا جاء انبثاق عنوان البحث في هذا الصدد رداً على شبهات بعض المعاصرين ممن يتبنى شبهة تأريخيه النص القرآني المزعومة، ونحو ذلك. وقد قُسِمَ البحث على مطلبين، تنأول المطلب الأول منهما فكرة التغيير الاجتماعي، أما المطلب الثاني فتكفل ببيان آليات وأبعاد هذا التغيير في ضوء النص القرآني الخالد، وجاءت الخاتمة ملخصة مجمل ما جاء في البحث، وختم البحث بفهرس المصادر.

وبعد كل ما تقدم فإنهذا الجهد هو محأولة متواضعة في طريق البحث العلمي الجاد، فإن أصبت فبفضل من الله تعإلى، وإن كبوت فعذري عدم الصون من الخطأ والزلل فالعصمة والكمال لله تعإلى وحده عليه توكلت وإليه المآب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين .

يعد التغير الاجتماعي من الظواهر الأساسية التي أثارت اهتمام كثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية. وذلك لأن له اتصال مباشر بالحياة الاجتماعية، وتخضع له جميع المجتمعات البسيطة منها والمركبة، وفي هذا الإطار فإن التغيير الاجتماعي هو من المفاهيم التي أخذت حيزاً جوهرياً في بناء النظرية السوسيولوجية.

أهمية البحث:

جاء الاهتمام بهذا المجال من خلال مفهوم التغيير الاجتماعي، نظراً لكونهِ يعدّ موضوعاً يستحق المزيد من الدراسة والتحليل، وإعادة القراءة من مختلف زوايا النظر. وفي هذا الاتجاه، يحسن بنا في البداية أن نتساءل عن معنى التغيير؟ وماذا نقصد بالتغير الاجتماعي ؟ وما هي آلياته وأبعاده التي أعطيت لهذا المفهوم؟ وكيف تنأوله القرآن الكريم؟ .

مشكلة البحث:

هناك كثير من محأولات فهم التغيير الاجتماعي منذ عصر النهضة إلا أنه ضلَّ عملاً نخبوياً من أمثال الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي وأمثالهم، وانطلاقاً من حاجة التغيير لابد من عرض هذا المبدأ في ضوء القرآن الكريم لفهمهِ والتثبت منهُ وصولاً إلى ميدان التحرك والعمل الذي يعني التغيير بمعنى الانتقال من الظاهرة إلى الفعل الاجتماعي .

خطة البحث:

تضمنت الدراسة مبحثين تنأولت في المبحث الأول لمحة عن فكرة التغيير الإجتماعي وأدواتهُ وحاجتهُ، في حين تنأولت في المبحث الثاني أبعاد التغيير الإجتماعي وآلياته في القرآن الكريم ،ثم أختتم البحث ببعض النتائج ثم المصادر.

المبحث الأول: لمحة عن فكرة التغيير الاجتماعي وادواته وحاجته

التغيير صفة اجتماعية وقانون مصاحب للمجتمعات الإنسانية وفي ميادين البحث المثار عند علماء الاجتماع بشقيه المحافظ (اليميني من كونت إلى بارسونز واليساري التقليدي) والنقدي (اليميني المعاصر واليساري الجديد)[١] ذلك أن كونت الممثل للشق الأول قد فسر التغيير الاجتماعي على وفق قانون الحالات الثلاث[٢] ، أما اليساري المحافظ فقد أكد في تفسيره على تغيير البنى التحتية للمجتمع المكون من قوى الانتاج وعلاقاته مما يؤدي إلى إحداث التغيير في البنى الاجتماعية الفوقية[٣] ، في حين نجد اليسار الجديد متجأوزاً وسائل الإنتاج وعلاقاته إلى وسائل التغيير الأخرى سياسية كانت أم ثقافية ذلك أن التغيير الثوري هو الدعامة المعتمدة عند أرباب هذا الاتجاه[٤]، أما محأولة ماكس فيبر فأنصبت على دراسة التغيير الاجتماعي من خلال دراسة أصل أو رأس هرم الرأسمالية [٥].

المطلب الأول : الحاجة إلى التغيير الاجتماعي على وفق المنظور القرآني:

ولما كانت الحاجة للتغيير الاجتماعي ذات مبدأ ومستند اجتماعي ضروري، فيمكن النظر في دراسته على وفق المنظور القرآني، بالنظر إلى حال المجتمعات الإسلامية وما هي عليه اليوم من تخلف مادي ومعنوي عن ركب الحضارة والمدنية المعاصرة، وما يسود بلدانها من مظاهر الظلم والتعسف والفقر والذل والتخلف الملحوظ في الأطر السياسية والمؤسسات الاقتصادية بعدما كانوا أسياد العالم ورواده في سالف الزمان، والتغير الاجتماعي ظاهرة قد حدثت داخل بناء المجتمع الإسلامي منذ قرون متمادية وما زالت تتقلب في تموجاته دون استبداله بآخر إيجابي على الرغم من بعض المحاولات، والملاحظ إيجاد أنواع من التغييرات السلبية والهابطة من خلال نشوء ظواهر اجتماعية ومؤسسات وظهور أنماط ونظم مستوردة قد ألفتها المجتمعات الإسلامية وحأولت أن تصارع بعضاً منها، إلا أن تلك التغييرات لم تستطع اختراق العمق العقائدي والثقافي للمجتمعات المسلمة؛ بفضل قوة الإسلام وموافقته للفطرة الانسانية المتجذرة في روح الأفراد وانصهارها في البنية المجتمعية.

أجل كانت هناك محأولات لفهم التغيير الاجتماعي منذ عصر النهضة، لكنه بقي عملاً نخبوياً من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي وأمثالهم، وانطلاقاً من حاجة التغيير لابد من عرض هذا

المبدأ في ضوء القرآن الكريم لفهمه والتثبت منه وصولاً إلى ميدان التحرك والعمل الذي يعني التغيير بمعنى الانتقال من الظاهرة إلى الفعل الاجتماعي أو ما يسميه البستاني (كيفية الاستجابة حيال التغييرات التي يواجهها الأفراد والجماعات الإسلامية)[٦]، بالسعي إلى إحداث التغييرات الاجتماعية وعدم الاكتفاء بالاستجابة فقط والملاحظ هنا أن (دور كايم) ينفي أي دور للفرد كونه معنى مجرد حيث ذهب إلى أصالة المجتمع[٧]، بالمقابل ذهب (تارد) إلى أصالة الفرد فلم يكن عنده ما يفصل بين المجتمع والفرد كون الأخير مجموعة من الأفراد، وأن التطورات الاجتماعية تتألف من الحالات النفسية الفردية[٨] .

وقد لاقت نظرية دوركايم انتقادات حقيقية؛ كون التغيير يبدأ من القادة والنخب بطرح أفكار جديد ولا يمكن للمجتمع متابعتها؛ لأنه في أسر الظواهر السائدة والفرد – برأيه – لا يستطيع التغيير لأنه معنى مجرد، وأعترض على (تارد) بأن علم اجتماع الأفراد يؤدي إلى وجود ظواهر لا يمكن تفسيرها بتحليل شعور الأفراد كاملاً، فضلاً عن اعترافه بعلم نفس اجتماعي يختلف في خواصه عن علم النفس الفردي[٩].

ويذهب السيد الطباطبائي إلى أن للفرد وجوداً حقيقياً، وكذلك المجتمع له سنخية ما للفرد من وجود وجعل (رابطة حقيقية بين الشخص والمجتمع تؤدي إلى كينونة أخرى في المجتمع حسب ما يمده الأشخاص من وجودهم وقواهم وخواصهم وآثارهم فيتكون في المجتمع سنخ ما للفرد من الوجود وخواص الوجود وهو ظاهر مشهور، ولذلك جعل القرآن للأمة وجوداً أو أجلاً وشعوراً وفهماً وعملاً وطاعة ومعصية)[١٠] ، وقد أيد محمد عبد الجبار العلامة الطباطبائي في نظريته مضيفاً اليها بأن القرآن الكريم قرر – منذ نزوله – أصالة الفرد والمجتمع على حد سواء، وإنما تستندان إلى تصور واقعي لحقيقة المركب الاجتماعي ودور الفرد فيه وعلاقته معه[١١].

غير أن الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ذهب إلى أصالة الفرد فقط نافياً ما عداها محأولاً إبطالها بالمجال الفلسفي من الدليل العقلي، ومن وجهة نظر القرآن فيتعين عنده القول بأصالة الفرد بالمعنى الفلسفي أي نفي الوجود والوحدة والشخصية عن المجتمع[١٢] وعلى كلا التقديرين يبرز حجم دور الفرد وهو ما قرره القرآن الكريم في تغيير المضمون الداخلي للفرد وأثره على التغيير الاجتماعي، غير أن القرآن جعل وجوداً وفهماً وطاعة للمجتمع والأمة، فجاء فيه ما أستند اليه العلامة الطباطبائي وأضرابه [١٣] **((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ))**[١٤] ، **((وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))**[١٥] ، **((وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ))**[١٦] ، **((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))**[١٧].

المطلب الثاني : إبطال الحتمية التاريخية والاجتماعية وعلاقتهما بالتغيير.

إن رأي(دور كايم)السالف إلى الفرد وتخيله عن قدرة علم الاجتماع على انتاج قوانين بمستوى قوانين الفيزياء مما دعاه إلى القول بالحتمية الاجتماعية ، فأدى الى حدوث إشكالية في كيفية حصول التغيير الاجتماعي لديه والقول بالحتمية، كذلك ينسب إلى (مونتسك صاحب روح القوانين ،ومن الحتميات المادية المعروفة، و كذلك نظرية ماركس وفرد ريك إنجلز التي تحأول تقنين التاريخ في خمس مراحل عبر عامل الصراع الطبقي بين

الطبقتين المستثمرة والمُستثمرة[١٨] ، والنقد الموجه إلى الحتميتين أنهما ينفيان قدرة الفرد والمجتمع على التغيير وكلاهما امام أي امتحان يكون بين خيارات متاحة بحكم الظروف المحيطة وقراره وجهده يؤثران في النتيجة سلباً أو إيجاباً[١٩] ، والقرآن الكريم يقرر حقيقة حرية الاختيار للإنسان ويلقي على عهدته مسؤولية التكاليف((**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**))[٢٠] ، ((**قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ**))[٢١] ،((**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**))[٢٢] ، و((**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**))[٢٣] وكذلك يقرر الباري تعالى المسؤولية الاجتماعية والقدرة على التغيير على ما سيأتي ذكره في هذا البحث لكن الملاحظ هنا ان المسؤولية الاجتماعية والاختيار لاينفيان استقلال الانسان عن الله تعالى ورد الأمر اليه ، بل هي منزلة بين منزلتين بما ذهب اليه الصادق((**وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**))[٢٤] ، ((**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ**))[٢٥] ، ((**فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ**))[٢٦] ،((**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**))[٢٧].

اشكالية الصراع والتغيير الاجتماعي:

ذلك أن المذهب الماركسي يؤكد على موضوع الصراع الاجتماعي بجعله ثنائياً بين طبقتين بما يفضي إلى التغيير الاجتماعي. أما في المجال القرآني ، فنلاحظ موضوع الاختلاف ونظائره ، كما في قوله تعالى:((**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**))[٢٨] ، وبالتدبر في الآية يجعل المرحومين من الاختلاف فيه استثناء لا يطال كل المؤمنين وجملة (ولايزالون مختلفين) بضميمة جملة (ولذلك خلقهم) بتعليل الابتلاء للامتحان يوضح لنا سنة الله تعالى بجعل الاختلاف في المجتمع الانساني ، ولدى تتبع آيات الاختلاف في الكتاب المجيد نلاحظ فلسفة ذلك ، وقد استعمل هذا المصطلح بعض الكتاب المسلمين وتعميم استعماله لأجل فهم المظاهر الاجتماعية في القرآن نظير ما فعله غالب حسن في كتاب: الصراع الاجتماعي في القرآن الكريم أما صاحب تفسير الميزان فيعبر عنه ب(الدفع) في ضوء المصطلح القرآني محأولاً تعميمه وعدم حصره بموضوع الجهاد وقد جاء التعبير هذا في آيتين منها قوله تعالى:((**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأرض وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**))[٢٩].

ويرى الطباطبائي هنا (إن سعادة النوع الانساني لا تتم الا بالاجتماع والتعأون، وهذا لا يتم الا مع حصول وحدة ما في هيكل الاجتماع بها تتحد اعضاء الاجتماع واجزاؤه... ونظام الاجتماع الانساني لو لم يقم على اساس التأثير والتأثر والدفع والغلبة لم يرتبط أجزاء النظام بعضها ببعض ،ولم يتحقق حينئذ نظام وبطلت سعادة النوع... والاصل الأول الفطري للإنسان المكون للاجتماع والمدنية هو الاستخدام واما التعأون والمدنية فمتفرع عليه واصل ثانوي...)[٣٠] .

ومعنى الدفع عند الطباطبائي عام لجميع شؤون و قضايا الاجتماع الانساني بمعنى حمل الاخر بأي شكل على إرادة الانسان ودفعه عما يزاحمه ، وهذا المعنى عام يشمل الحرب والسلم والشدة والرخاء ونحو ذلك وفي جميع الشعوب والافراد وهذا الأمر الفطري(ينتفع به الانسان في ايجاد اصل الاجتماع ، ثم ينتفع به في تحميل إرادته

على غيره وتمالك ما بيده تغلباً وبغياً ، وينتفع به في دفعه واسترداد ما تملكه تغلباً وبغياً وينتفع به في إحياء الحق بعد موته)[٣١].

وعلى ذلك فدفع الناس بعضهم ببعض ركن اساس للحياة الاجتماعية برأي الطباطبائي ، وهو سنة فطرية كذلك كون التدافع يحقق مصالح الفرد ومن خلاله يمكن أن تنشأ العادات والاعراف وباقي المظاهر الاجتماعية بتغيرها سلباً وإيجاباً فهو نتيجة لهذا التفاعل بلحاظ ان القرآن لا يفصل بين الفردي والاجتماعي ولابد من الاشارة إلى ان الصراع الاجتماعي يوجد داخل المجتمع الإسلامي وبينه وبين المجتمعات الكافرة أو بينها وبين المجتمعات المخالفة فلا يوجد خير وشر أو حق وباطل الا ويصاحبه صراع اجتماعي ملحوظ بنظر القرآن والمجتمع الإسلامي – عادة – كغيره تداخله مظاهر انحراف وثقافات متنوعة وانظمة مختلفة سواء اقتصادية او سياسية، ونحوها ما يفضي إلى التصارع الداخلي بين تلك المظاهر والانظمة وهكذا وقد يثار سؤال في هذا الملحظ في انه هل يسمى التنافس على الخيرات صراعاً بمعنى هل يرى القرآن الصراع نحو القيم والاعمال الخيرة والمسارعة اليها والتنافس فيها صراعاً؟

وفي معرض الجواب بالتأمل يبدوا أن القرآن لم يعتبر هذا النوع من التنافس صراعاً ،فحذر من الحسد وندب إلى فعل الخير والبر والإيثار والرغبة بالتقوى جاعلاً إياها معياراً للتفاضل، بل يبدُ أن الدين قام بعملية تهذيب للمصالح الفردية أو الشخصية، وإن خالفت الفطرة الإنسانية، ولعل عقيدة الجزاء الأخروي تشكل دعامة كبيرة لضبط سلوكيات الأنسان ومنها الاجتماعية، وفي هذا شرع الأديان السمأوية الأخرى التي تؤمن بالأخرة والحساب[٣٢] ، على أن بعضاً من الأفعال من الممكن أن يحقق ذلك وليس الصراع مطلقاً ،وهذا ما (ما تتكفل التوصيات الإسلامية بتوضيحه حينما نجدها تطالب بالمبادئ مثل العفو والتسامح والرد بالإحسان حيال الإساءة حتى تمتص هذه العمليات حالات الصراع فتكون هذه المبادئ عملية احتواء للصراع لأن الصراع يفضي إلى ذلك)[٣٣] .

وهذا المعنى أجدى مما ذهب اليه بعض الباحثين قائلاً:(إن كل أنماط التفاعلات الإيجابية الحية التي يخاطب بها القرآن المجتمع المؤمن كالاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة والتعأون على البر والتقوى إنما تصب في تفعيل الصراع وتسريع وتائره)[٣٤] ، وعلى ذلك فأن أفق التدافع في القرآن هو ما كان بين الإيمان والكفر، والحق والباطل، وحزب الله وحزب الشيطان، وعلى أساس من ذلك الأمر يتساءل أحد الباحثين في أنه لمن تكون العبودية أولاً؟، ولمن يكون التشريع ثانياً؟[٣٥].

ويعتبر الآصفي قد أسس التاريخ وفحواه بالصراع ،(بين قوة التوحيد وقوة الشرك، فإن ساحة المجتمع لا تتسع لهاتين القوتين معاً، فإذا أستقر التوحيد على وجه الأرض أنسحب الشرك – لامحالة – عن كل موقع يحرره التوحيد ويستقر فيه... والسر في ذلك أن التوحيد ثقافة وقوة ونظام اجتماعي وعلاقات، وكذلك الشرك فلا محالة يتزاحمان على مواقع الحياة الاجتماعية والسياسية والاعلامية والمالية على الأرض ويتصارعان، والتاريخ هو الصراع بين قوة التوحيد وقوة الشرك، والقرآن الكريم يقرر هذا التصور للتاريخ في مواضع كثيرة)[٣٦] ، ويرى الآصفي كذلك أن كل حدث – ولو كان كبيراً بين دولتين كبيرتين – لا يدخل في ثنائيه الصراع هذا بل يكون

حدثاً على هامش التاريخ[٣٧] ، وبعد تعليقه على آية الدفع في القرآن يحأول الآصفي عرض نماذج الصراع، وان المؤمنين لا يدخلون الجنة إلا من ممارستهم بما يصاحبه من بأساء وضراء ((**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**))[٣٨]، ومن ذلك غلبة المؤمنين وتحقق التغيير الاجتماعي **(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)**[٣٩] .

المطلب الثالث : التغيير الاجتماعي بين الثابت والمتغير.

بما أن التغيير أو التدافع صفتان متلاصقتان بالمجتمعات؛ فإن انعكاساتهما تظهر على العقائد والشرائع، وما يجب معرفته هنا هو رؤية الإسلام لهذا التغيير وجوباً أو حرمةً لدى خطابه للمؤمنين، فكما يوجب تغيير العقائد الفاسدة والشرائع المظلمة فإنه يوجب المحافظة على العقيدة السليمة والشريعة الواضحة ((**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام**))[٤٠] ، وحلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، وهذا غير مشمول فيما يطاله التغيير، لكن بعضاً منها قد لا تطابق الواقع مما يدين به مجتمع ما أو مسلم ما، فيكون للاجتهاد الفقهي مسرح لهذا التغيير أحياناً بما يؤول إلى التغيير الاجتماعي بعد التفريق بين ما هو نص ثابت لا يقبل التغيير وما هو قابل للاجتهاد في حدود فهم النص وحركيته بتوليد التغييرات الإيجابية، فلا يسمح الإسلام مثلاً للتغيير المفضي للقيم والأخلاق الإسلامية.

(إن صور التعبير عن هذه القيم وطرائق السلوك تتحكم فيها أمور بيئية وعرفية وزمانية وهي قابلة للتغيير)[٤١] ، أما في البعدين المعرفي والمادي الحضاريين فإن (الإسلام يدعو إلى تحصيل العلوم والأخذ بأسباب الحضارة وهو منّ طالب بالإعداد والعمل، ومنع التواكل والكسل وأكد على أن تقليد الغير في الخير خير، ولكن الشرع والأخلاق هذبا هذا السعي فورد في الأثر الحديث عن العلم النافع المقيد بخير الأنسان، وليس العلم المفسد وكذا الكلام في وسائل الحضارة المادية)[٤٢] ، ولابد من تمييز هذه المسائل ليتم التغيير؛ كوننا في مجتمعات ما ايزال قسم منها يحرم عمل المرأة مثلاً، بينما يفرط الآخر منها في التأثير بالمتغيرات الغربية والتكيف معها بلا حساب للعواقب، وقد أثبتت التجارب السابقة أن محأولات اليمين واليسار في التغيير لا تجلب سوى المآسي وعدم الاستقرار ونحو ذلك[٤٣].

أنماط التغيير واتجاهاته:

يحأول علماء الاجتماع التفريق بين ثلاثة أنماط للتغيير الاجتماعي وهي التصاعدي، والمتموج، والمتأرجح، فالأول يمثل نمط التطور المادي أو الفكري، والثاني يمثل تموج ظاهرة اجتماعية غياباً وعودة، والثالث يمثل التأرجح بين إمكانيتي التصاعد والتنازل[٤٤] ، وأما في المجتمع الإسلامي فيكثر فيه الشكلان الأخيران من أنماط التغيير، ولاتزال محأولات الإصلاح والتغيير تصطدم بمعرقلات داخلية وخارجية، تجعلها عرضة للثورات المتوالية المصحوبة بالارتداد والإحجام.

ومن ناحية الكيفية يشير علماء الاجتماع إلى مفاهيم التقدم والتأخر والاستواء والانحراف وهي مفاهيم نسبية تختلف بحسب اختلاف نظرة المجتمع المعني إلى الاخلاق[٤٥] ، بما توصف به سلباً أو إيجاباً، والتغييرات الاجتماعية هذه تارةً تكون جذرية وحدية وأخرى بسيطة أو قشرية، وفي ضوئها تقوم مجتمعات وتنهار أخرى.

المبحث الثاني: أبعاد التغيير الاجتماعي وآلياته في القرآن الكريم:

تشير آيتان كريمتان في القرآن إلى موضوع التغيير الاجتماعي وهما:((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))[٤٦] ((ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإن الله سميع عليم))[٤٧]، وقد تبين من هاتين الآيتين الدور الفاعل للجماعة في قضية التغيير عبر تغيير النفس ، ولم يكن دور الجماعة هنا دوراً مستقلاً؛ وإنما سبباً يعود لله بالتغيير بالأذن فيه، وفي الآيتين ثلاثة محأور، أولاها إسناد التغيير لله تعإلى المقيد بتغيير القوم ما بأنفسهم مع خصوصية أخرى تكمن في تغيير الباري تعإلى للنعمة وبتغييره لها ذهاب بها، وفيهما إشارة إلى التغيير بشقيه الإيجابي والسلبي.

والملاحظ أن الخطاب العام للجماعة بالتغيير مرتبط بتغيير ما بأنفسهم كأفراد، بما يشير إلى أن القرآن الكريم في تركيزه على أساس نهضة المجتمع وتغييره سلباً وإيجاباً منوط بالأمر المعنوي والروحي للفرد منهم، فإذا ما شاع هذا المعنى على مستوى الأفراد، فسيفضي إلى تشكيل هيئة اجتماعية تملك زمام التغيير الاجتماعي إيجاباً، وحينها يغير الله ما بها، وإذا ما تغير محتوى الأفراد بالسلب للكفر والعصيان فسيغير الله ما بهم من نعم أغدقها عليهم بالزوال ، وعليه فالرؤية القرآنية هنا تنبثق من الفرد في عملية التغيير، لذا نجد الأنبياء العظام أفراداً قادوا عجلة التغيير الاجتماعي إيجاباً نحو الهدى والصلاح، ولعل شاهد ذلك ما أحدثه القرآن من التغيير الاجتماعي في المسلمين حتى غدوا في برهة قصيرة أسياد العالم بالعلم والحضارة والقوة، وحين كفر الناس وعتوا عن أمر ربهم بدل نعمهم نقماً وانتقم منهم:((كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين))[٤٨].

حركة الانبياء ومناط التغيير الاجتماعي:

بما أن الدعوة إلى الله تعإلى من الثوابت الأساسية وتطبيق أطروحة السماء العادلة من الدعائم القائمة، فإننا نجد هذا الأمر مركوزاً في دعوة الأنبياء وحركتهم وكثيراً ما نجد عبارة :((يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره))[٤٩] تتكرر على السنة الأنبياء الكرام، لكننا نلاحظ أمراً آخر جاء في دعواتهم يكمن في عوامل تغيير النظم الفاسدة والمظاهر الاجتماعية السلبية، كالدعوة إلى صد الظلم السياسي المتمثل بفرعون، وردع جريمة الفاحشة في أيام لوط، ومنع بخس الحقوق المتمثل بالمكيال والميزان في ايام شعيب، ولم يغفل الأنبياء العظام مخاطبة الفطرة الإنسانية ومحأولة إيقاظها، ومنع التقليد الأعمى جرياً على فعل الآباء كما حصل لإبراهيم(ع) في تحطيمه الأصنام وجدال قومه وأبيه.

المطلب الأول :التغيير الاجتماعي ودور الفئات الاجتماعية فيه:

من البديهي أن لدى كل اجتماع إنساني أن نجد سعي أرباب المصالح والفئات المستفيدة للمحافظة على مصالحها ومكاسبها والاستماتة في الدفاع عن تلك المصالح، وبالمقابل نلاحظ الفئات الضعيفة من المغلوب على أمرها هي من تسعى إلى التغيير متى وجدت الفرصة السانحة لذلك وبكل ما أوتيت من قوة ، ومن الطبيعي كذلك إضافة لذلك أن متابعة السلاطين والحكام ومظاهر السرف والبذخ ونزعة التسلط ونحوها تقف حائلاً دون المطالبة بالحق؛ خوفاً على ضياع المنافع والقضاء على المطامع وصفة الترف من الظلم حسب مفهوم القرآن:((واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين))[٥٠] ،((ويصدون عن الانبياء))[٥١] ((والمترفون لايقفون بالويل الا عند العذاب))[٥٢] والترف كذلك يُعّد من أوصاف أصحاب الشمال[٥٣].

وكذلك نجدهم مفصحين بالكفر أمام الإصلاح :((وما ارسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون))[٥٤] ، وهم بعد ذلك من دعاة تقليد الآباء:((وكذلك ما أرسلنا به من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم))[٥٥] ، والحديث عن تتبع أوصافهم في القرآن يطول، أما أهل التغيير ودعاته فهم الفقراء والمستضعفون المحرومون؛ لذا هم أسرع للاستجابة لقضية التغيير والإيمان به، وبالتالي فهم الموعودون بالتمكين في الأرض:((ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين))[٥٦] ، وعليه فأن صوت القرآن بالنسبة إلى المحرومين والمستضعفين دعامة في التغيير الاجتماعي، وإن المترفين والمسرفين أدوات ضد هذا التغيير.

المطلب الثاني: أدوات التغيير الاجتماعي(الفكر– الهدف الواضح – المنهج)[٥٧]:

من الواضح أن النتيجة المرجوة من التغيير الاجتماعي ونجاحه تكمن في هذه الأركان الثلاثة عند علماء الاجتماع، ويوم أنتشر الإسلام وعم نوره ربوع الأرض كان اعتماده على هذه المبادئ والقيم وقوة اعتدالها وحقانيتها، على أن ما يستتبع وضوح الأفكار لدى الناس هو عنصر الإخلاص والعمل على تركيزه في النفوس، وطبيعي أن يكون لهذا العمل مناهج وأساليب تؤدي إلى التغيير، وجدير ذكره هنا أن سنن التغيير في القرآن الحكيم تندرج تحت عنأوين الاستدراج – الإمهال – ونحوهما، ومن الإشارة أيضا أن هناك قوانين وسنن في التغيير الاجتماعي حاكمة على صلاح المجتمع وبقائه ونموه أو فساده واستبداله، ويرى الشيخ الآصفي وجود حركة دائرية للتاريخ[٥٨] خلال مراحل الولادة والمعاناة والابتلاء والاستقامة والنعمة والاستدراج والهلاك، ولا يعني ذلك إن التاريخ يعطل بهلاك أمة، بل تكون مقابلها أمم، وتولد بعدها أُمم أخرى، في متابعة لخط هذه الحركة الجديدة الولادة بعد انسلاخ المجتمع السابق.

ويعبر عن ذلك بالاستبدال:((ويستبدل قوماً غيركم))[٥٩] والإستخلاف:((فإن تولوا فقد ابلغتم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم))[٦٠] والميراث :((كذلك وأورثناها قوماً آخرين))[٦١] ، أما الميراث فيما يخص المستكبرين فيتمثل في الأرض والأموال :((وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا))[٦٢] ، أما وراثة الصالحين من الصالحين فهو ميراث القيم والعقيدة والثقافة، ومن هذين الميراثين تتألف الحضارة الإلهية على وجه الأرض[٦٣] ، ويضاف إلى ذلك سُنّة أخرى هي سُنّة الاستدراج

والإمهال[٦٤] فيما يتعلق بالتصرف بالمال، فإذا لم يحسن استعماله بل لم يوضع في موضعه فسيؤدي إلى طغيان الأنسان وفساده:((كلا ان الانسان ليطغى إن رآه أستغنى))[٦٥] ، ذلك إن الباري تعإلى يعاقب المجتمع الفاسد عادة بالإملاء والإمهال، وحين يتمادى بالإفساد سيأخذه آخذ عزيز مقتدر، ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعإلى:((الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون))[٦٦] ، ((وأملي لهم ان كيدي متين))[٦٧] ،((وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير))[٦٨] ،((وإذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا))[٦٩] ، ومن الإشارة إلى أن الشيخ المصباح اليزدي قد فصل القول في هذه السنن، واضعاً حداً بين السنن المختصة بأهل الحق والأخرى المختصة بأهل الباطل[٧٠].

المطلب الثالث :الآليات والإعداد للتغيير الاجتماعي:

الفرع الأول : مرحلة الإعداد للتغيير الاجتماعي .

أما بخصوص مرحلة الإعداد لهذا التغيير فتكمن في بعدين:

الأول: البعد الفردي:

بمعنى ذوبان الفرد في الهيأة الاجتماعية بقطع النظر عن مواقعهم القيادية التي يشغلونها في قضية التغيير، والتأكيد على المحور الفردي لما له من أهمية في عملية التغيير هذه، فإذا لم يبنى الفرد بناءً سليماً لم يثمر منه الناتج المرتجى كما هو المؤمل، وتربيته ونموه يكونان من خلال بناء العقيدة والشريعة والإيمان والتقوى والهدى وغرس الأخلاق والتعمق في فهم الدين وهضمه ولا نجاة للإنسان في حربه للهوى إلا بالصبر وجهاد الأنانية :((تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فاسداً والعاقبة للمتقين))[٧١] ، وبالتقوى يكمن علاج الهوى:((إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون))[٧٢] ، وعلاج الأنانية هو بالذكر كونه مفتاح لإصلاح الذات؛ لأن الذكر لذة المحبين على حد تعبير الإمام أمير المؤمنين (ع).

ولإيصال حلقة الفرد بالمجتمع ينفي الإسلام الرهبانية بجعل ممارسة الذكر والتقوى داخل الحياة الاجتماعية[٧٣] ، ولا شك أن لهذا البعد جهة اجتماعية، ذلك إن زرع العقيدة والأخلاق والمثل في نفس الإنسان يحتاج إلى مؤسسة الأسرة الحاضنة و مؤسسات المجتمع المدني الناشطة في التربية والتعليم، وهذا هو واقع التأثير والتأثر بين الفرد والمجتمع، ومن المهم إثباته أن في البعد الفردي في شقه الاجتماعي دور يترسخ للمسؤول والقائد وما يتحلى به من صفات لاشتداد الحاجة إليه، ومن صفات هذا القائد معرفة حق الباري تعإلى والإخلاص لدينه :((وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة))[٧٤] ، يضاف إلى ذلك وضوح الأهداف والتمرس في الوسائل وسلوك جادة الحق والتقوى، وحسن التخطيط والإدارة والانضباط والصبر والتواضع والشجاعة والصمود والحزم وكثير غيرها[٧٥].

الثاني: البعد الاجتماعي ويتمظهر هذا البعد في محاور منها:

١- **التربية والتعليم:** كونها مؤسسة يقع على عاتقها عملية تنفيذ ما مر ذكره في البعد الفردي من الترويض والتربية على غرس العقيدة الحقة، وهضم الأهداف والوسائل والترويض على التقوى والذكر، ونبذ

عبودية الذات والحرص والكبر والهوى، ولاشك أن عمل هذه المؤسسات يبدأ بالأسرة ومؤسسات التعليم على اختلافها، وينتهي بعمل المسجد والجمعيات أو النوادي ذات الطابع العلمي والتربوي والاجتماعي، وعلى كاهل مؤسسة التعليم يقع بشكل ثابت دور صياغة الهوية الواحدة للامة والمجتمع وقد أعتبر الشيخ اليزدي ذلك من أهم الركائز الاجتماعية[٧٦].

٢- **مؤسسة القيادة:** لا يتم أمر الأمة إلا بمسؤولية القيادة الصالحة، بل لا يصلح حال المجتمع بدونها، وتتمحور هذه العلاقة من خلال شرائح الأمة وصولاً إلى رأس الهرم والدولة ومن الأخيرة إلى أفراد الأمة، وفي هذا أثر كبير وراسخ في استقرار المجتمع وتوازنه، والدعوة للشورى في القيادة والعمل المؤسسي وإقامة الحق والعدل والرشد.

٣- **نظام المحاسبة والمراقبة:** ذلك إن تفعيل هذا النظام يعد كأساس راسخ وثابت في تنمية الأخلاق، فإذا أعتمد الفرد هذا النظام من خلال المراقبة الداخلية للنفس واستشعار خشية الله تعالى في النفس، فإنه سيقيهُ من موضوع الخيانة، وبمصاحبة هذا الأمر لابد من إقامة نظام محاسبة ومراقبة تنشؤه الدولة بإعانة أصحاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبأسلوب حداثي يتماشى مع لغة العصر وتلبية حاجات المؤسسات ومختلف أنماط النشاط الاجتماعي سواء الاقتصادي منه او السياسي وما إلى ذلك.

الفرع الثاني : آليات وأدوات التغيير الاجتماعي:

ويمكننا تلخيص هذه الآليات بناحيتين:

١- **آليات السلم:** فبعد مرحلة الإعداد للتغيير سوف يتكون مجتمع موحد تسوده هوية جامعة مشتركة يسعى الأفراد لتمثيلها والمحافظة عليها، والتربية الدينية الآنفة الذكر لا تعني التطور في الميدان العلمي أو في بناء الحضارة المادية المختلفة؛ كون هذا المعنى مبدأ إنساني عام بما يعني الأقبال عليها بأخذ النافع منها؛ لأن الحكمة ضالة المؤمن كما في الحديث الشريف، بل ينبغي للنهضة المعاصرة للمجتمع الإنساني جمع العدة للتمكن من إعادة وفرز الإنتاج العلمي والمعرفي من خلال وعي الدور المناط بنا وبما يمليه علينا ديننا، فلا خوف من الآخر إذا استندنا على قاعدة صلبة فالخوف للضعيف الذي ليس لديه ثقة بنفسه، وحين عاشت الأمة الإسلامية قوية مقتدرة في آبان عهودها كانت لم تخش علماً أو فناً؛ لذلك أزدهرت عندها الفنون والعلوم يومذاك، ويوم فقدت مستلزمات قوتها دب فيها الخور والضعف، فبتكاتف العلم والعمل في كل مناحي الحياة وملازمة الإبداع فيما يعد لاشك أرساء لبنات التغيير الاجتماعي المرجو نحو بناء مجتمع يصارع أنظمة الفساد والقهر والاستبداد، وقطع دابر المتوحشين وقطع أيدي العابثين لحفظ الكرامة، وصون الإنسانية وقيمتها العليا.

وفي هذا دعوة خالصة للمسلمين في أن يعدوا دورهم بالحفاظ على هويتهم وحمل دينهم الذي أراده لهم رب العزة تعالى، وألا يكونوا كما يقول عنهم ارنولد توينبي:(يواجهون العصر بإحدى نزعتين تناقضيتين أحداهما

النزعة اليهودية، نسبة إلى ملك اليهود الذي قابل حضارة الرومان بتقليدهم بالمأكل والملبس والمعيشة، والأخرى نزعة الغلاة وينسبها إلى نُساك بني إسرائيل الذين يصرون على القديم وينكرون كل مخالفة للعادات والموروثات[٧٧] ، وبالرغم من تحفظ فهمي هويدي[٧٨] وأي منصف آخر على أسقاط هذا التفسير التوراتي على المسلمين، فإنه ينبغي الخروج من أُحادية التحزب إلى رحاب الدليل والبيان، ونحن على بينة من الدين ولاريب في إن ترسيخ مبدأ حرية الرأي مع حرص المسلمين على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة وشائج السلام بين طوائف المجتمع وبين الأمة والدولة، سوف يساعد على تغيير بنية المجتمع ونموه الإيجابي، ويجب ألا نغفل دور الحوار في تعزيز الترابط وإزالة الاحتقان بين شرائح المجتمع، وتعزيز لغة التفاهم بين الأفراد وبين غيرها من الأمم بقطع النظر عن جنس الانتماء :((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة))[٧٩] وبعد ذلك فأن الأثر الأكبر في التغيير سوف يكون للفعل الاجتماعي والاقتصادي والرهان السياسي والثقافي في ميدان الحياة وآثارها.

٢- **آليات الدفع:** فإذا ما كانت لغة الحوار ومبدأ السلام والأخذ بالحكمة والموعظة وترسيخ مبدأ تعميم الخير وحمله للناس كونه ثابتاً قرآنياً فأن القرآن الكريم، في الوقت ذاته أجاز القتال بل أوجبه في حالات الدفاع:((**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**))[٨٠] ، ذلك أن الظلم في الآية الشريفة مسوغ شرعي للأذن بقتال من يتعدى على مقدرات المسلمين، وهو مبدأ فطري يتماشى مع القوانين العالمية لحفظ كيان المجتمع المسلم لكن بملاحظة شروط القتال وآدابه المذكورة في القرآن المشروطة بعدم الاعتداء:((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين))[٨١] ، وقد جوز الباري تعإلى أجارة المشرك حتى يسمع كلام الله تعإلى ثم يبلغه مأمنه والتعليل في ذلك كونهم (قوم لايعلمون)((وإن احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لايعلمون))[٨٢] ، وقد ورد في الحديث الشريف ما يفيد جواز إجارة الفرد المسلم للمشرك كون المسلمين:((يسعى بذمتهم أدناهم))[٨٣] ،ولا شك أن لهذه النصوص الإسلامية نظائر أخرى كثيرة يطول الكلام بذكرها، وسوف نكتفي بهذا العرض والمقدار من الكلام تماشياً مع خطة البحث ونسأله تعإلى قبوله في ميزان الحسنات وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله أولاً وآخراً.

خاتمة البحث

التغيير سمة اجتماعية تصاحب المجتمعات الإنسانية والحاجة إليها ذات مبدأ ومستند اجتماعي بالنظر إلى حال المجتمعات الإسلامية، وبالنظر إلى التخلف المادي والمعنوي الذي طال هذه المجتمعات عن ركب الحضارة الإنسانية، والملاحظ وجود تغييرات سلبية وأخرى إيجابية تتصارع مع بعضها البعض، ويتمثل التغيير هذا تارةً على مستوى الفرد وأخرى على صعيد المجتمع، وأن القرآن الكريم يقرر أصالة الفرد والمجتمع على حد سواء في إحداث هذا التغيير، والملاحظ وجود الصراع الاجتماعي داخل المجتمع الإسلامي أو بينه وبين المجتمعات الأخرى ما يستدعي التغيير، وبما أن التغيير صفة ملازمة بالمجتمعات فلا بد أن ينعكس على العقائد والشرائع،

والمهم هنا رؤية الإسلام لهذا التغيير سلباً وإيجاباً، ولا شك أن للتغيير صوراً وأنماط، أما عن أبعاد التغيير الاجتماعي وآلياته في القرآن الكريم فيكمن في الفكر والهدف الواضح والمنهج ولكل منها سمات معينة، ويتمظهر ذلك على بعدين هما الفردي والمجتمعي إلى ما هنالك فيما يخص الموضوع بما هو مبثوث في ثنايا البحث.

الهوامش

---

(١) ينظر البستاني محمود ، الاسلام وعلم الاجتماع ، ص٧.

(٢) ينظر: في قانون الحالات الثلاث قاسم محمود ، المنطق الحديث ومناهج البحث ، ص٤٠١ -٤٠٤.

(٣) ينظر: عبد الجبار محمد ، المجتمع ص١٠٣.

(٤) ينظر: البستاني ، المرجع السابق ، ١٦٤.

(٥) ينظر: عبد الجبار محمد ، المرجع السابق ، ص١٠٣.

(٦) البستاني ، المرجع السابق ،ص١٦٦.

(٧)الطباطبائي محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن – مؤسسة الاعلمي – بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٤هـ.

(٨) المرجع نفسه ، ص٤١٧.

(٩) المرجع نفسه ، ص٤١٨.

(١٠) الطباطبائي محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ٩٦/٤.

(١١) عبد الجبار ، المرجع السابق ، ص١١.

(١٢) اليزدي محمد تقي ، النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ ، ص١٢٥.

(١٣) ينظر: الطبطبائي ، الميزان ٩٦/٤.

(١٤) سورة الاعراف ، الآية ٣٤.

(١٥) سورة الجاثية ، الآية ٢٨.

(١٦) سورة غافر ، الآية ٥.

(١٧) سورة يونس ، الآية ٤٧.

(١٨)ينظر: الآصفي محمد مهدي ، في رحاب القرآن ، ص٣٦-٦٤.

(١٩) المرجع نفسه ، ص٦٥-٦٦.

(٢٠) سورة الانسان ، الآية ٣.

(٢١) سورة الانعام ، الآية ١٠٤.

(٢٢) سورة الشورى ، الآية ٣٠.

(٢٣) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦.

(٢٤) سورة البقرة ، الآية ١٠٢.

(٢٥) سورة الانعام ، الآية ١٣٧.

(٢٦) سورة البقرة ، الآية ٢٥١.

(٢٧) سورة الانسان ، الآية ٣٠.
(٢٨) سورة الانسان ، الآية ٣٠.
(٢٩)سورة البقرة ، الآية ٢٥١.
(٣٠) الطباطبائي ، الميزان ٢/ ٣٩٣.
(٣١) المرجع نفسه والصفحة
(٣٢)البستاني محمود ، المرجع السابق ص١٥٨.
(٣٣) محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، ٣٢.
(٣٤) غالب عبد الحسن ، الصراع الاجتماعي في القرآن ، ص٣٦.
(٣٥) الراضي عبد اللطيف ، المنهج الحركي في القرآن الكريم ، ص١٠.
(٣٦)لآصفي ، المرجع السابق ، ص١٤٧.
(٣٧) المرجع السابق ، ص١٧٧.
(٣٨)سورة آل عمران ، الآية ١٤٢.
(٣٩). سورة الروم ، الآية ٤٧.
(٤٠)سورة آل عمران ، الآية ١٩.
(٤١) البستاني محمود ، المرجع السابق ، ص١٦٧.
(٤٢) المرجع نفسه والصفحة.
(٤٣) عبد الجبار ، المرجع نفسه ، ص١٣٣.
(٤٤) البستاني ، المرجع السابق ص١٦٥.
(٤٥) المرجع نفسه ، ص١٦٦.
(٤٦) سورة الرعد ، الآية ١١.
(٤٧) سورة الانفال ، الآية ٥٣.
(٤٨) سورة الانفال ، الآية ٥٤.
(٤٩) سورة الاعراف ، الآية ٥٩.
(٥٠) سورة هود ، الآية ١١٦.
(٥١) سورة المؤمنون ، الآية ٣٣.
(٥٢) سورة الانبياء ، الآية ١٣-١٤.
(٥٣) سورة الواقعة ، الآية ٤١-٤٥
(٥٤) سورة سبأ ،الآية ٣٤.
(٥٥) سورة الزخرف ، الآية ٢٣.
(٥٦) سورة القصص ، الآية ٥.
(٥٧) ينظر: الراضي ، المرجع السابق ،ص٤٣ ؛ عبد الجبار ، المرجع السابق ، ص١١٠.
(٥٨) ينظر: الآصفي ، المرجع السابق ، ص٢٢/٥.
(٥٩) سورة التوبة ، الآية ٣٩.
(٦٠) سورة هود ، الآية ٥٧.

([٦١]) سورة الدخان ، الآية ٥٨.
([٦٢]) سورة الاحزاب ، الآية ٢٧.
([٦٣]) ينظر: الآصفي ، المرجع السابق ، ١٥١/٥.
([٦٤]) يراجع في سنة الاستدراج ، الآصفي ، المرجع السابق ، ١٥٢/٥.
([٦٥]) سورة العلق ، الآية ٦-٧.
([٦٦]) سورة البقرة ، الآية١٥.
([٦٧]) سورة الاعراف ، الآية١٨٧.
([٦٨]) سورة الحج ، الآية ٤٨.
([٦٩]) سورة الاسراء ، الآية ١٦.
([٧٠]) ينظر: المصباح اليزدي ، المرجع السابق ، ص٤٩١.
([٧١]) سورة القصص ، الآية ٨٥.
([٧٢]) سورة الاعراف ، الآية ٢٠١.
([٧٣]) ينظر: الراضي ، المرجع السابق ، ص٤٣.
([٧٤]) سورة البينة ، الآية ٥.
([٧٥]) ينظر: في صفات القائد ، المصباح اليزدي ، المرجع السابق ، ص٤٥٧ وما بعدها ؛ المدرسي محمد تقي من هدى القرآن ، ٢١١/٦.
([٧٦]) ينظر: المصباح اليزدي ، المرجع السابق ، ص٣٦٩.
([٧٧]) ينظر: فهمي هويدي ، القرآن والسلطان ، ص٨٤.
([٧٨]) المرجع نفسه والصفحة.
([٧٩]) سورة النحل ، الآية ١٢٥.
([٨٠]) سورة الحج ، الآية ٣٩.
([٨١]) سورة البقرة ، الآية ٩٠.
([٨٢]) سورة التوبة ، الآية ٦.
([٨٣]) ينظر: الايرواني باقر ، دروس تمهيدية في تفسير آيات الاحكام ، ٢٤٤/١.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- الآصفي محمد مهدي ، في رحاب القرآن – المشرق للثقافة والنشر – طهران.
٣- الايرواني باقر ، دروس تمهيدية في تفسير آيات الاحكام – دار الفقه للطباعة والنشر – ايران – ١٤٢٣هـ.
٤- البستاني محمود ، الاسلام وعلم الاجتماع ، موسوعة الفكر الاسلامي – مجمع البحوث الاسلامية – بيروت.
٥- الراضي عبد اللطيف ، المنهج الحركي في القرآن الكريم ، دار التعارف ، ط٢ -١٩٩١م.
٦- الصدر محمد باقر ، فلسفتنا – دار التعارف – بيروت ،ط١٣ – ١٤٠٢هـ.
٧- الطباطبائي محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن – مؤسسة الاعلمي – بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٤هـ.
٨- عبد الجبار محمد ، المجتمع(بحوث في المذهب الاجتماعي في القرآن) – دار الاضواء – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ.

٩- غالب حسن ، الصراع الاجتماعي في القرآن ، سلسلة قضايا اسلامية معاصرة ، ط١ ، دار الهادي – بيروت ، ١٤٢٣هـ.
١٠- فهمي هويدي ، القرآن والسلطان ، دار الشروق – القاهرة ،ط٤ ، ١٤٢٠هـ.
١١- قاسم محمود ، المنطق الحديث ومناهج البحث ، دار المعارف – مصر ، ط٥ ،١٩٦٧م.
١٢- المدرسي محمد تقي ، من هدى القرآن ، دار القارئ ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ.
١٣- اليزدي المصباح محمد تقي ، النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ : تعريب محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار الروضة – بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ.